

إعداد

عادل شـــلاّر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والقدوة الأوحد لكل متقرب إلى الله تعالى والأسوة لكل مؤمن أصابه مجريات القدر الإلهي فصبر متأسياً بعبد الله ورسوله الحبيب المحبوب الله صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه صلاة تغمر القلوب بمحبته وتسعد العبد رغم كربته وتطهر النفس من أدرانها بملاحظة هديه ورحمته وتصلح الأمور بطاعته.

وبعد :

لما رأيت كثيراً من الرجال يشتكون أخلاق زوجاتهم فقمت بكتابة رسالة أذكر فيها طرفاً من حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه ليهون على قارئها ما يلاقي من الدَّخَل الذي يأتينه النساء لأزواجهن وليكون ذلك عوناً للرجال على حسن معاشرة زوجاتهم والصبر على ما لا

يمكن إصلاحه من أخلاق النساء وإنذاراً للنساء لترك الإساءة إلى أزواجهن .

وسميت هذه الرسالة (تسلية الرجال من أفاعيل النساء) وقصدت بها تسلية أفئدة الرجال الصالحين المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يصيبهم من المنغصات الكثيرة التي تصدر من النساء وذلك عندما يرون حبيبهم يتعرض لمثل هذه المنغصات في المعيشة ، فيرتاح عندئذ ويسلم الأمر لله تعالى ، ويحوِّل الأحزان التي تنتابه بسبب قلة عقول النساء إلى أفراح متأسياً بالحبيب في صبره وفي معالجته للمشاكل الحياة المختلفة .

معاملة الزوج لزوجته

١- المسألة الأولى :

ينبغي على الرجل أن يعلم أنَّ الله عز وجل خلق المرأة وجعل في أخلاقها عوجاً وفي عقلها ضعفاً ، وأنَّ عليه أن يرضى بحكمة الله فيما خلق ، لأن في ضعف عقل المرأة وعوج أخلاقها حكمة كبيرة وسراً من أسرار سعادة الرجل بالمرأة ، وبيان ذلك أن عوج المرأة هو كثرة تقلبها في الأخلاق وكثرة التقلب عندها ناشئ عن عاطفتها ومزاجها ، وضعف العقل عندها أيضاً بسبب غلبة العاطفة في كيانها ، أما الرجل فعقله غالب على عواطفه وهو مستقر على أخلاق معينة ثابتة يصعب تغييرها .

وهكذا يستطيع الرجل أن يقود المرأة بسهولة من خلال التأثير على عواطفها ليدفعها إلى موافقته وفي ذلك سر سعادته لأن المرأة إذا وافقت زوجها تكون موافقتها له شديدة لأنها نابعة من عواطفها ، وعلى الرجل أن يغير طريقته في كل مرة في التأثير على زوجته ، ويعاملها حسب مزاجها وتقلبها في العاطفة ، لذلك عليك أن تتأمل فيما يأتي من الأحاديث لتكتشف بنفسك أسرار الإشارات واللطائف النبوية الشريفة .

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم : ((إِنّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَىَ طَرِيقَةٍ ، فَإِنْ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلاَقُهَا)) رواه مسلم

* وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنَ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : ((مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخر، فَإِذَا شَهِدَ أَمْراً فَلْيَتَكَلّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ، وَاسْتَوْصُوا بِالنّسَاءِ ، فَإِنّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضّلَعِ أَعْلاَهُ ، إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، اسْتَوْصُوا بِالنّسَاءِ خَيْراً)) .

* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها غيره)) رواه مسلم ، لا يفرك : أي لا يبغض

اللطيفة الأولى :في هذه الأحاديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينبغي على الزوج ملاطفة زوجته والإحسان إليها والصبر على عوج أخلاقها واحتمال ضعف عقلها وكراهة طلاقها بلا سبب .

اللطيفة الثانية :يبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا مطمع بالتوصل إلى طريقة تستقيم بها المرأة فلا بد من المدارة ومن المدارة علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الزوج إذا شهد من زوجته أمراً أزعجه فليتكم بخير أو ليسكت ، وليتذكر محاسنها فلا ينبغي له أن يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقاً يكرهه وجد فيها خلقاً يرضيه بأن تكون مثلاً شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك .

٢- المسألة الثانية :

ينبغي على الرجل أن يعرف ما لزوجته عليه حتى لا ينتقص من حقوقها.

* عَن حكيم بْن معاوية عَن أبيه : أن رجلاً سأل النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلَّم فقال : ما حق المرأة على الزوج ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أن يطعمها إذا

طعم وأن يكسوها إذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر إلا في البيت)) رواه ابن ماجه

في هذا الحديث بيان رائع لطريقة تعامل الزوج مع زوجته فلا يتركها جائعة وهو شبعان ولا عارية وهو مكسي ولا يضرب وجهها بيده أو بشيء لكرامة الوجه ولا ينسب أعمالها إلى القبح فيقول قبح الله ما صنعت وقبحك الله وقبح أهلك .. وغير ذلك من العبارات المزعجة للزوجة ، ثم إذا غضب من زوجته فلا يهرب من البيت ويبيت خارج البيت حتى لا يتدخل الشيطان ويعظم أمر القطيعة بين الزوجين ، بل عليه أن يقرِّبَها من إرضائه من خلال تذكر فضل الله عليهما وسعيهما لإرضاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وسعيهما لدخول الجنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ألا أخبركم بنسائكم في الجنة ؟)) قلنا : بلى يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : ((كل ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو عصت

زوجها قالت: هذه يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى)) رواه الطبراني وحسنه المنذري

* روى الترمذي عن أبي هُرَيرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَليهِ وسلَّم: ((أكملُ المؤمنينَ إيماناً أحسنهُم خُلقاً وخيارُكُم خيارُكُم لنسائِهِم)).

ففي هذين الحديثين بيان نبوي عظيم بأن النساء اللواتي يدخلن الجنة هن المتحببات لأزواجهن غير المتسخطات لهم وبيان أن الرجال الكاملين في الإيمان هم أصحاب الأخلاق الحسنة الذين يقومون بحقوق زوجاتهم والقربى والأباعد من النساء .

٣- المسألة الثالثة :

ملاحظة الفوائد الكثيرة المتنوعة في بيان أسرار معاملة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للزوجات :

* روى النسائي عن عائشة رضي الله قالت كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدْعُونِي فآكلُ مَعَهُ، وَأَنا عَارِكٌ (أي حائض) كَانَ يَأخُذُ العَرْقَ (العظم الذي فيه قليل من اللحم) فَيَقْسِمُ عَلَيّ (أي يقول أقسمت عليك أن تبدئي به أو والله ابدئي به) فِيهِ فَأَعْتَرِقُ مِنْهُ ثُمّ أَضَعُهُ، فَيَأْخُذُهُ فَيَعْتَرِقُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنَ العَرْقِ، وَيَدْعُو بِالشّرَابِ فَيُقْسِمُ عَلَيّ فِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَشْرَبَ مِنْهُ فَآخُذُهُ فَأَشْرَبُ مِنْهُ ثُمّ أَضَعُهُ، فَيَأْخُذُهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ وَيَضَعُ فَمَهُ حَيْثُ وَضَعْتُ فَمِي مِنَ القَدَحِ .

ملاحظة الفوائد :

كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر المودة لأهله وكيف كان يلاطف زوجاته ومن الفوائد في ذلك دعوة الزوج زوجته للأكل معه فلا يأكل كل واحد منهما لوحده وألا ينبذها إذا كانت حائضاً بل عليه ملاطفتها وملاعبتها

وإن لم يكن يريد جماعها ، ومن وجوه إكرام الزوج لزوجته أن يضع فاه من الإناء للشرب على موضع فمها منه .

* روى الإمام مالك عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنّا بالبيداءِ أو بذاتِ الجيش انقطع عِقدي فأقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على التماسِه وأقام الناسُ وليسوا على ماءٍ وليس معهم ماءٌ ، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماءٍ وليس معهم ماءٌ ، قالت : فجاء أبو بكرٍ رضي الله عنه ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم واضعٌ رأسَه على فخذي قد نام ، فقال : حبستِ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم والناسَ وليسوا على ماءٍ وليس معهم ماءٌ ، قالت : فعاتَبَني وقال ما شاءَ الله أن يقول ، وجعل يَطعنُني بيدِهِ في خاصرتي فلا يمنعُني من التحرُّكِ إلاَّ رأسُ رسول الله صلى

الله عليه وسلم على فخذي ، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماءٍ ، فأنزل الله تعالى آية التيمُّم فتيمَّمُوا فقال أُسَيدبن حُضَير: ما هي بأوَّل بركتكم يا آل أبي بكر قالت : وبعثنا البعير التي كنتُ عليه فوجدنا العِقدَ تحته .

ملاحظة الفوائد :

لاحظ كيف أن التماس السيدة عائشة لعقدها سبب حرج عند المسلمين حيث باتوا ليس في مكان نزولهم ماء وليس معهم في رحالهم ماء ، فشق عليهم انقطاع عقد عائشة رضي الله عنها وإقامتهم على التماسه ولم ينتبهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أراد إن يقيم بالناس حتى تجد عائشة رضي الله عنها العقد والنبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل ما فيه حرج للناس ، ثم بعد ذلك اكتشف الناس الخير عندما نزلت آية التيمم لتخفف على الناس

وليرفع الله عز وجل العنت بالنبي صلى الله عليه وسلم وعرفوا عند ذلك حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في تصرفاته وأقواله .

ثم لاحظ إكرام السيدة عائشة ومحبتها لزوجها عندما تركت زوجها ينام واضعاً رأسه في حجرها ثم لبثت على ذلك حتى يستيقظ ولم تشأ أن تنزع رجلها من تحت رأسه ، ولا أن توقظه .

* عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : ((كَانَتِ اليَهُودُ إِذَا حاضَتِ المرْأَةُ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهُنّ وَلاَ يُشَارِبُوهُنّ وَلاَ يُجَامِعُوهُنّ فِي البُيُوتِ ، فسَأَلُوا النّبِيّ صلى الله عليه وسلم فأَنْزَلَ الله عَزّ وَجَلّ {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذىً} الآية، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُؤَاكِلُهُنّ وَيُشَارِبُوهُنّ وَيُجَامِعُوهُنّ فِي البُيُوتِ وَأَنْ يَصنَعُوا بِهِنّ كُلّ شَيْءٍ مَا خَلاَ الجِمَاعَ ، فَقَالَتْ اليَهُودُ: مَا يَدَعُ

رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم شَيْئاً مِنْ أَمْرِنَا إِلاَ خَالَفْنَا ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبّادُ بْنُ بِشْرٍ فَأَخْبَرَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قَالاَ : أَنجَامِعُهُنّ فِي المَحِيضِ ؟ فَتَمَعّرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم تَمَعّراً شَدِيداً حتّى ظَنَنّا أَنّهُ قَدْ غَضِبَ، فَقَامَا فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم هَدِيّةَ لَبَنٍ ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِما فَرَدّهُمَا فَسَقَاهُمَا، فَعُرِفَ أَنّهُ لَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِمَا)) رواه النسائي

ملاحظة الفوائد :

لاحظ كيف أن النبي صلى الله عليه سلم أهدى اللبن لأسيد وعباد لتطييب أنفسهم مما داخلهم عندما ظنوا أنهم أغضبوا النبي صلى الله عليه وسلم وإنما غضب النبي صلى الله عليه وسلم من محاولة يهود تضليل أصحابه فهو الحريص على المسلمين لئلا تصيبهم ضلالات اليهود .

ويستطيع الزوج استعمال هذا الأدب (الهدية) إذا أغضبه غير زوجته وظنت الزوجة أنها السبب فخافت ، فيروح عن فؤادها بالهدية جزاء ما أخافها.

* روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت امرأة لعمر، تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد ، فقيل لها : لم تخرجين ، وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار ؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني ؟ قال : يمنعه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تمنعوا إماء الله مساجد الله))

ملاحظة الفوائد :

لا حظ كيف كانت معاملة عمر بن الخطاب لزوجته في عدم منعها من الخروج للمسجد رغم كراهيته لخروجها وذلك تأدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أعطى المرأة حق أداء الصلاة في المسجد .

* روى أبو داود عن إِيَاسِ بنِ عَبْدِ الله بنِ أبي ذُبَابٍ قال : قال رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : ((لاَ تَضْرِبُوا إِمَاءَ الله)) فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم فقال : ذَئِرْنَ النّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنّ ، فَرَخّصَ في ضَرْبِهِنّ ، فأطَافَ بآلِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنّ ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وسلم : ((لَقَدْ طَافَ بآلِ مُحمّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنّ لَيْسَ أولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ))

ملاحظة الفوائد :

لا حظ كيف أن الرجل الذي يضرب المرأة ولم يجرب الوعظ والهجر لا يكون من خيار المؤمنين ولربما أوجعها ضرباً أول النهار ثم جامعها في آخره فتذهب هيبته ، كما أن المرأة التي تستفزز زوجها لضربها وشتمها لا تكون من الصالحات .

* عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((حاملات والدات مرضعات رحيمات بأولادهن ، لولا ما يأتين إلى أزواجهن دخل مصلياتهن الجنة)) رواه الإمام أحمد وابن ماجة والطبراني والحاكم .

- ما يأتين إلى أزواجهن : أي من كفران العشرة ونحوه ، مصلياتهن : النساء اللواتي يقمن الصلاة .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولده في صغره ، وأرعاه لزوج في ذات يده)) .متفق عليه

- النساء الصالحات حانيات على أولاد الزوج ومراعيات للزوج عند ضيق المعيشة وقلة ذات اليد .

ملاحظة ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته :

و من أمثلة ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتي من الروايات :

* روى أبو يعلى والطبراني عن رزينة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة عليها برد من دروع اليمن وخمار ، فقالت حفصة لعائشة: يا أم المؤمنين يجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه بيننا تبرق فقالت أم المؤمنين : اتقي الله يا حفصة فقالت: لأفسدن عليها زينتها قالت : ما تقلن؟ وكان في أذنها ثقل قالت لها حفصة : يا سودة خرج الأعور. قالت: نعم ؟! ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض قالت : أين أختبئ؟ قالت: عليك بالخيمة - خيمة لهم من سعف يطبخون فيها - فذهبت فاختبأت فيها وفيها القذر ونسيج العنكبوت فجاء رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك فقال : ((ماذا الضحك؟ .. ماذا الضحك؟ .. ماذا الضحك؟)) فأومأتا بأيدهما إلى الخيمة فذهب فإذا سودة ترعد فقال لها : ((يا سودة ما لك ؟)) قالت : يا رسول الله خرج الأعور قال : ((ما خرج وليخرجن ما خرج وليخرجن)) فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت

ملاحظة الفوائد :

لاحظ شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورقته وجمال صنيعه مع زوجاته عندما أذهب عن فؤاد زوجته سودة الفزع وطمأنها ونفض الغبار عن وجهها ، وترك معاتبة عائشة وحفصة رعاية لما يغلب على نسائه من الغيرة .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة قد طبختها له فقلت لسودة :- والنبي

صلى الله عليه وسلم بيني وبينها – : كلي فأبت ، فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع بيده لها وقال لها : ((الطخي وجهها)) فضحك النبي صلى الله عليه وسلم لها ، فمر عمر فقال : يا عبد الله (ينادي على رجل في الطريق) فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قوما فاغسلا وجوهكما)) قالت عائشة : (فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه أبو يعلى بسند حسن

ملاحظة الفوائد :

من هذه الروايات تتعرف على عظيم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى فنون ملاطفة الزوج لأزواجه وملاعبته لهم وإضحاكه إياهم ، ومراعاة ما بين النساء من الغيرة

الدافعة لهن إلى فنون مختلفة من الأخلاق المعوجة ، ومن خلال معاشرة النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه تتعلم كيف يراعي الزوج زوجته في حالات الغيرة وحالات الجد والهزل واللعب والمزاح ، وفوق ذلك كله تلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بين نسائه بالقسط ولو كان في وقت اللعب والمزاح فأمر الملطوخة بلطخ وجه صاحبتها سن بسن .

معاملة الزوجة لزوجها

١- المسألة الأولى :

ينبغي للزوجة في معاملتها لزوجها أن تعلم أن طاعة الله ورسوله مقدمة على طاعة الزوج ، وأن طاعة الزوج في غير معصية الله ورسوله مقدمة على طاعة أبيها وأمها ، لأن حق الزوج على زوجته أعظم من حق والديها عليها.

* روى النسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : ((زوجها)) قلت : فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : ((أمه))

٢- المسألة الثانية :

أن تعلم الزوجة في معاملتها لزوجها أن الله الخبير بعباده العليم بما ينفعهم قد قضى أن يجعل للزوج على زوجته حقاً عظيماً ، والله هو العليم الحكيم ولعل من حكمة الله الظاهرة في العباد أن المرأة مفطورة على كثرة مخالفة الرجل وعصيانه ونكران المعروف والإحسان الصادر منه ، وكذلك في مقابل ذلك فإن الرجل مفطور على قلة الصبر والتحمل ، لذلك ترى الأحاديث تشدد كثيراً على النساء بطاعة الزوج ، وترشد الأزواج إلى احتمال الزوجة والإحسان إليها ، وبذلك تستقيم حياة الرجل مع امرأته ، ولأن المرأة لا تستقيم بالموعظة الشديدة إلا بعض الاستقامة وهذه الاستجابة الضعيفة من المرأة تكفي الرجل في حياته ليعيش في سكينة واستقرار .

وبهذا الفهم يمكن الرد على من يتهجم على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وينكر هذه الشدة في وعظ النساء .

* روى الإمام مالك عن حُصَين بن مِحْصَن أن عَمَّةً له أتت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وأنها زعمت أنه قال لها : ((أذات زوجٍ أنت ؟)) فقالت : نعم قال لها : ((كيف أنتِ له ؟)) قالت : ما آلوه (يعني ما أقصر في حقه) إلا ما عجزْتُ عنه قال: ((فانظري أين أنتِ منه، فإنما هو جنّتُك أو نارُك)) .

ملاحظة الفوائد :

وفي كلام النبي صلى الله عليه وسلم لعمة حصين إشارة نبوية مباركة لتزكية زوجها وتشريف منزلته عند الله ، ومن شأن النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعم حياة الزوجين ويزيدها سعادة بمقاله وإشاراته وهكذا يجب أن يكون عليه ورَّاث النبي صلى الله عليه وسلم .

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون (يستقون) عليه ، وأنه

استصعب عليهم فمنعهم ظهره ، وأن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنه كان لنا جمل نستني عليه وأنه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ((قوموا)) فقاموا ، فدخل الحائط ، والجمل في ناحيته فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار: يا رسول الله قد صار مثل الكلْب الكَلِب وإنا نخاف عليك صولته ، قال : ((ليس علي منه بأس)) فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه : يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن نسجد لك قال : ((لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه

عليها ، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة ، تنبجس بالقيح والصديد ثم استقبلته فلحسته ما أدت حقه)) رواه أحمد والبزار ورجاله رجال ثقات.

* روى ابن حبان في صحيحه عَن عَبْد اللّه بْن أبي أوفى رضي الله عنه قَالَ : لما قدم معاذ من الشام سجد للنَّبِي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ ، فقال النبي صلى اله عليه وسلم : ((ما هذا يا معاذ؟)) قَالَ : أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك فقال رَسُول اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمْ : ((فلا تفعلوا فإني لو كنت آمرا أحد أن يسجد لغير اللَّه لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفس مُحَمَّد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها، وهي على قتب لم تمنعه))

على قتب : أي على ظهر الجمل ، فإذا طلب الزوج جماع زوجته لم يكن لها أن تتأخر عليه ولو كان على ظهر البعير أو كانت تخبز على التنور .

٣- المسألة الثالثة :

أن تعلم الزوجة في معاملتها لزوجها أن الله عز وجل قد حرم عليها الامتناع من فراش زوجها ، وجعل ذلك من المهلكات والآثام العظيمة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح)) متفق عليه .

* روى البزار بسند حسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال المرأة يلعنها الله وملائكته وخزان الرحمة وخزان العذاب ما انتهكت من معاصي الله شيئاً)) والمقصود بالمعاصي التي

تستحق عليها المرأة اللعن من الله وملائكته هي إظهار العورات والزنا ومخالفة الزوج الصالح وترك طاعته وهجران فراشه .

* عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل في امرأة لها زوج ولها مال ولا يأذن لها زوجها في الحج ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها)) رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات

* عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا تأذن امرأة في بيت زوجها إلا بإذنه ولا تقوم من فراشها فتصلي تطوعاً إلا بإذنه)) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

لا تأذن : أي لا تأذن لامرأة ولا رجل بدخول بيت زوجها إلا بإذن زوجها ، والحكمة من ذلك سد أبواب الشر أمام

أهل الحسد ومتتبعي العورات واللصوص ، لأن المرأة إذا أذنت لمن هب ودب بدخول بيتها انشغلت عن حقوق زوجها وصيانة بيتها ووقعت في التقصير .

* روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تصوم المرأة يوماً واحداً وزوجها شاهد إلا بإذنه إلا رمضان)) .

* عن طلقِ بنِ عليٍّ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَليهِ وسلَّم : ((إذا الرَّجُلُ دعا زوجتهُ لحاجتهُ فلتأتهِ، وإنْ كانتْ على التَّنُّورِ)) رواه الترمذي

٤– المسألة الرابعة :

أن تعلم الزوجة في معاملتها لزوجها أن الله عز وجل قد أعطاها وأكرمها على حسن طاعتها لزوجها وخدمتها له بعطايا لم يعطها كثيراً من الرجال ، ومن ذلك :

١- أن لها على خدمة زوجها ثواب المجاهدين المرابطين في سبيل الله .

* روى أبو يعلى والبزار بإسناد حسن عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : أتت النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن : يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله فما لنا عمل ندرك به عمل المجاهدين في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((مهنة إحداكن في بيتها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله))

٢- أنها تدخل من أي أبواب الجنة شاءت بسبب طاعتها لله ورسوله وطاعتها لزوجها.

* عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلي من أي أبواب الجنة شئت)) رواه أحمد والطبراني بسند حسن

٣- أن الله تعالى جعل النساء اللواتي يدخلن الجنة بسبب طاعتهن لأزواجهن أكثر من الرجال ، لأن لكل رجل من أهل الجنة زوجتين كما ورد في صحيح البخاري ومسلم .

في حين أن أكثر أهل النار النساء أيضاً بسبب كفران العشير ونكران إحسانه كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* روى أحمد والترمذي وابن ماجه عن رَسُولَ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَم أنه قال : ((لا تؤذي امرأة زوجها إلا

قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه قاتلك اللَّه ! فإنما هو عندك دخيل أوشك أن يفرق إلينا))

٥- المسألة الخامسة :

وفيها بيان بعض الإشارات إلى الإسرار التي تؤثر على معاملة الزوج لزوجته ومعاملتها لزوجها .

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها)) رواه الإمام أحمد

ومعنى تيسير رحمها : أن لا يكون في أهلها وأرحامها قطيعة وتحاسد .

ثم إن المغالاة في المهور والطلبات يجعل في نفس الرجل حقداً دفيناً على أهل زوجته ، ويظهر هذا الحقد عند أدنى مخالفة تصدر من الزوجة مما يدفع الرجل إلى الظلم

ويصعب عليه القيام بين الناس بالقسط ، لذلك كان من الخير واليمن والبركة تيسير الخطبة والنكاح والمهر وتخفيف المؤونة على الزوج وترك التفاخر واستعلاء أهل الزوج والزوجة بعضهم على بعض .

* روى الترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : ((طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه)) .

إن ظهور رائحة الطيب من المرأة كثيراً ما يحرك شهوة الرجل فإن كان له زوجة قضى وطره وإن لم يكن له زوجه ربما اندفع إلى الزنا ، لذلك اعتبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم المرأة التي تستعطر وتمر على الرجال ليجدوا ريحها زانية ، وذلك لأن إظهار رائحة العطر منها يدفع الرجال إلى الزنا فيقع عليها إثم زنا الرجال فتعتبر زانية ،

وفي هذه الأحاديث إشارة نبوية إلى أن ظهور رائحة طيب المرأة يدفع الرجل إلى الزنا غالباً ، ومن الأحوال التي تمر بالرجال أن تكون الزوجة مريضة أو حائضاً أو نفساء ثم تمر بالرجل امرأة مستعطرة فيهواها ويجري وراءها وتتغير معاملته لزوجته ويندفع نحو الظلم وخربان المعيشة .

* عن جابر أنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللَّهُ عَليهِ وسلَّم رأى امرأةً فدخلَ على زينبَ فَقَضى حَاجتهُ وخرجَ وقال : ((إنَّ المرأةَ إذا أقبلتْ ، أقبلتْ في صورةِ شيطانٍ فإن رأى أحدكُم امرأةً فأعجبتهُ فليأتِ أهلهُ ، فإنَّ معها مثلَ الَّذي معها)) رواه الترمذي

من أسرار هذا الحديث أن المرأة التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت على هيئة شيطانية مغرية للرجال وإنما رآها عدد من الرجال مع النبي صلى الله عليه وقد أثرت صورتها فيهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو

معصوم من رجس الشيطان وطيغان الشهوة وغلبة الإرب ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لحق الرجال من الشهوة من رؤية تلك المرأة أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخير بالطريقة العملية التربوية وبالمقال المفيد ، وأشار إلى بعض الأسرار وهي أن إغراء المرأة مصدره من الشيطان ، وأن لذة الجماع واحدة لجميع النساء ولا فرق بين امرأة وأخرى ، وإنما تختلف امرأة عن غيره بالصورة التي تثير الشهوة ، ومن علم ذلك انقطع عنه التصور أن لكل امرأة لذة خاصة.

وأما من لا يعلم هذه الحقيقة ويتصور أن لكل امرأة لذة مختلفة عن غيرها ، فبعد أن ينتهي من الجماع يكتشف أنه لا فرق بين امرأة وأخرى ، ثم يأخذ يلعن الشيطان الذي أوقعه في هذه الأوهام .

* سئلت أم سلمة رضي الله عنها أتغتسل المرأة مع الرجل قالت : ((نعم إذا كانت كيسة)) رواه النسائي

كيسة : يعني حسنة الأدب في استعمال الماء مع زوجها فلا تذكر فرجاً ولا تلعب ولا تتباله ، وهذا التأدب هو شان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسلت إحداهن معه صلى الله عليه وسلم فإن مكان الاغتسال للطهارة وليس للمداعبة واللعب والجماع وذكر الفروج واللهو بالعورات ، فإن مكان ذلك الفراش ، لذلك كرهت أم سلمة ذلك ، وهذه الكراهة ليست للتحريم وإنما هي من الأمور التي لا تليق بالكياسة .

تسلية الرجال

في هذا الفصل بيان لبعض الأحداث التي مرت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيان معاملة النبي صلى الله عليه وسلم الراقية لأزواجه اللواتي كن في بعض الأحيان

يعكرن صفو علاقتهن برسول الله صلى الله عليه وسلم بما يدخلنه على أنفسهن من مخالفة لهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* روى الإمام أحمد عن صفية بنت حيي أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بنسائه حتى إذا كان ببعض الطريق نزل رجل فساق بهن الجمال فأسرع ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((كذاك سوقك بالقوارير)) يعني بالقوارير: النساء – فبينا هم يسيرون برك بصفية ابنة حيي جملُها وكانت من أحسنهن ظهراً فبكت ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها فلما أكثرت زبرها وانتهرها وأمر الناس بالنزول فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل قالت : فنزلوا وكان يومي فلما نزلوا ضرب خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل فيه قالت : فلم أدر على ما أهجم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت أن

يكون في نفسه شيء ، فانطلقت إلى عائشة فقلت لها : تعلمين أني لم أكن لأبيع يومي من رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء أبداً وإني قد وهبت يومي لك على أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عني قالت : نعم قال : فأخذت عائشة خماراً لها قد ثردته بزعفران فرشته بالماء ليذكي ريحه ثم لبست ثيابها ثم انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعت طرف الخباء فقال لها : ما لك يا عائشة إن هذا ليس يومك ! قالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فقال (القيلولة) مع أهله فلما كان عند الرواح ، قال صلى الله عليه وسلم لزينب بنت جحش : يا زينب أفقري أختك صفية جملاً (الإفقار: إعارة البعير للركوب) وكانت من أكثرهن ظهراً فقالت: أنا أفقر يهوديتك ، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك منها فهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم

يقسم لها حتى يئست منه فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظله (أي سواد شخص رجل) فقالت : إن هذا لظل رجل وما يدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فمن هذا؟ فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته قالت: يا رسول الله ما أدري ما أصنع حين دخلت علي؟ فمشى النبي صلى الله عليه وسلم إلى سرير زينب وكان قد رُفِع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم .

فائدة : روى ابن الجوزي في الوفا بسند حسن عن ابن عباس قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل

ملاحظة التسلية :

في هذه القصة تجد أن كلاً من صفية وزينب رضي الله عنهما قد أغضبتا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما صفية فقد عملت على إرضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت عائشة واسطة لذلك ووهبتها يومها ، أما

زينب فعاقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرانها شهرين وأياماً .

ومما يسلي الرجل من المنغصات التي تصيبه من زوجته أن يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يسلم من المنغصات التي تصدر من زوجاته بسبب الغيرة التي فطر الله تعالى عليها النساء .

فمن ذلك أنهن تمالأن في الاحتيال على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعنه إلى تحريم شرب العسل على نفسه واجتمعن على المطالبة بتفضيلهن على عائشة وعلى طلب البحبوحة في المعيشة .

* روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء ، ويحب العسل ، وكان إذا صلى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهن ، فدخل على حفصة ، فاحتبس عندها أكثر مما

كان يحتبس ، فسألتُ عن ذلك ، فقيل لي : أهدَتْ لها امرأة من قومها عكة عسل ، فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة ، فقلت: أما والله لنحتالنَّ له ، فذكرتُ ذلك لسودة ، وقلت لها : إذا دخل عليك فإنه سيدنو منك ، فقولي له : يا رسول الله ، أكلت مغافير ؟! ، فإنه سيقول: لا ، فقولي له : ما هذه الريح ! ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن توجد منه الريح ، فإنه سيقول : سقتني حفصة شربة عسل ، فقولي له: جرست نحله العرفط ، وسأقول ذلك ، وقوليه أنت يا صفية ، فلما دخل على سودة ، قلتُ : تقول سودة : والذي لا إله إلا هو، لقد كدت أن أبادئه بالذي قلتِ لي وإنه لعلى الباب ، فرقاً منكِ ، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلتُ: يا رسول الله، أكلت مغافير؟ قال : لا قلت: فما هذه الريح؟ قال: ((سقتني حفصة شربة عسل)) قلت : جرست نحله العرفط ، فلما دخل علي

قلت له مثل ذلك ، ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك ، فلما دخل على حفصة قالت له : يا رسول الله ، ألا أسقيك منه ؟ قال : ((لا حاجة لي به)) قالت : تقول سودة : سبحان الله ، لقد حرمناه ، قالت : قلت لها: اسكتي .

*روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كنت أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن قول الله عز وجل: (وإن تظاهرا عليه) فكنت أهابه ، حتى حججنا معه حجة فقلت: لئن لم أسأله في الحجة لا أسأله ، فلما قضينا حجنا أدركناه وهو ببطن مر وقد تخلف لبعض حاجته ، فقال : مرحباً بك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك ؟ قلت: شيء كنت أريد أن أسألك عنه يا أمير المؤمنين فكنت أهابك ، فقال: سلني عما شئت ، فإنا لم نكن نعلم شيئاً حتى تعلمناه ، فقلت: أخبرني عن قول الله عز وجل: (وإن تظاهرا عليه) من هما

؟ قال: لا تسأل أحداً أعلم بذلك مني ،كنا بمكة لا يكلم أحدنا امرأته إنما هي خادم البيت ، فإذا كان له حاجة سفع برجلها فقضى حاجته ، فلما قدمنا المدينة تعلمن من نساء الأنصار فجعلن يكلمننا ويراجعننا وإني أمرت غلماناً لي ببعض الحاجة فقالت امرأتي : بل اصنع كذا وكذا فقمت إليها بقضيب فضربتها به ، فقالت: يا عجباً لك يا ابن الخطاب ، تريد أن لا تُكلَّم ! فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمه نساؤه ، فخرجت ، فدخلت على حفصة فقلت: يا بنية انظري لا تكلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عنده دينار ولا درهم يعطيكهن فما كانت لك من حاجة حتى دهن رأسك فسليني ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس ثم دخل على نسائه امرأةً امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن ، فإذا كان يوم

إحداهن جلس عندها ، وإنها أهديت لحفصة بنت عمر عكة (وعاء من جلد) عسل من الطائف – أو من مكة – فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل يسلم عليها حبسته حتى تلعقه منه أو تسقيه منها ، وإن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية عندها حبشية يقال لها خضراء : إذا دخل على حفصة فادخلي عليها فانظري ما يصنع فأخبرتها الجارية بشأن العسل ، فأرسلت عائشة إلى

صواحباتها فأخبرتهن وقالت : إذا دخل عليكن فقلن : إنا نجد منك ريح مغافير (شيء يطرحه شجر العرفط له ريح كريهة) ثم إنه دخل على عائشة فقالت : يا رسول الله أطعمت شيئاً منذ اليوم ؟ فإني أجد منك ريح مغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد شيء عليه أن يوجد منه ريح شيء ، فقال : ((هو عسل والله لا أطعمه أبداً)) حتى إذا كان يوم حفصة قالت: يا رسول الله إن لي

حاجة إلى أبي ، إن نفقة لي عنده ، فأَذَنْ لي أن آتيه فأذن لها ، ثم إنه أرسل إلى جاريته مارية ، فأدخلها بيت حفصة ، فوقع عليها ، فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقاً ، فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فرع ووجهه يقطر عرقاً وحفصة تبكي فقال: ((ما يبكيك ؟)) فقالت : إنما أذنت لي من أجل هذا ، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها على فراشي ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن ! أما والله ما يحل لك هذا يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : ((والله ما صدقت أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي أشهدك أنها علي حرام ، ألتمس بذلك رضاك ، انظري لا تخبري بذلك امرأة منهن فهي عندك أمانة)) فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة ، فقالت : ألا أبشري فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم أمته فقد أراحنا الله منها ، فقالت

عائشة : أما والله إنه كان يريبني أنه كان يُقْتَل من أجلها ، فأنزل الله عز وجل: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك ..)

وبعدها أخبرت حفصة بالسر الذي استكتمه عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نبأه الله تعالى بحديثها ، فلامها النبي صلى الله عليه وسلم على بعض ما فعلت ، وفي ذلك إرشاد من النبي صلى الله عليه وسلم للزوج أن لا يعاتب زوجته على جميع أخطائها .

* روى الإمام مسام في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد الناس جلوسا ببابه ، لم يؤذن لأحد منهم قال : فأذن لأبي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجماً ساكتاً ، قال فقال : لأقولنّ

شيئا أضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ((هن حولي كما ترى يسألنني النفقة)) فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول : تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهراً أو تسعا وعشرين ثم نزلت عليه هذه الآية: (يا أيها النبي قل لأزواجك.... .. أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) قال : فبدأ بعائشة ، فقال : ((يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك)) قالت: وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت : أفيك يا رسول الله استشير أبوي بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك

بالذي قلتَ ، قال : ((لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً)) .

- لم ترد عائشة رضي الله عنها أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي زوجاته بتخيير الله لهن بين الدنيا وزينتها وبين الله ورسوله لتكون هي السابقة لطاعة الله ورسوله دون باقي زوجاته .

* عن عائشة رضي الله عنها قالت جاءت إلى النبي صلى اللّه عليه وسلم عجوز فقال : ((من أنت)) قالت : جثامة المزنية ، قال : ((بل أنت حسانة المزنية كيف حالكم كيف كنتم بعد ذا)) قالت : بخير فلما خرجت ، قلت :تقبل هذا الإقبال على هذه قال : ((إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان)) رواه الحاكم وقال على شرطهما وأقره الذهبي

*روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى)) قالت : فقلت: من أين تعرف ذلك ؟ فقال: ((أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم)) قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله ، ما أهجر إلا اسمك .

* روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها ، أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين ، فحزب فيه عائشة وحفصة وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان المسلمون قد علموا حُبَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخَّرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة بعث صاحب

الهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فكلَّم حزب أم سلمة ، فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس ، فيقول من أراد أن يهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهدها إليه حيث كان من بيوت نسائه ، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئاً فسألنها ،فقالت : ما قال لي شيئاً ، فقلن لها : فكلميه قالت : فكلمَتْه حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لي شيئا فقلن لها : كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها صلى الله عليه وسلم : ((لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة)) قالت فقالت : أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأُرسِلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول : إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر فكلمَتْه فقال : ((يا بنية ألا تحبين ما أحب))

قالت : بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن : ارجعي إليه ، فأبت أن ترجع ، فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت، وقالت إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة ، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبَّتها حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة هل تكَّلم ، قال فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها ، قالت : فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة ، وقال : ((إنها بنت أبي بكر)) .

روى أبو داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دَخَلَ عَلَيّ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحشٍ فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئاً بِيَدِهِ (يداعب زوجته بيده) فَقُلْتُ بِيَدِهِ حَتّى فَطَنّتُهُ لَهَا (أي أخذت بيده أفطّنه إلى وجود زينب) فأَمْسَكَ وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقْحَمُ لِعَائِشَةَ (أي تتعرض بشتمها) فَنَهَاهَا النبي صلى الله عليه وسلم فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِي فقَالَ لِعَائِشَةَ : ((سُبّيهَا)) فَسَبّتْهَا فَغَلَبَتْهَا ،

فانْطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيّ فَقَالَتْ : إِنّ عَائِشَةَ وَقَعَتْ بِكُمْ وَفَعَلَتْ فَجَاءَتْ فاطِمَةُ فقَالَ لَهَا علي : إِنّها حِبّةُ أَبِيكِ وَرَبّ الْكَعْبَةِ (أي حبيبة أبيك) فَانْصَرَفَتْ وَجَاءَ عَلِيّ إِلَى النّبِيّ صلى الله عليه وسلم فَكَلّمَهُ فِي ذَلِكَ .

* روى أبو داود وغيره عن النعمان بن بشير قال: جاء أبو بكر يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فدخل فقال : يا ابنة أم رومان وتناولها أترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها ، قال : فلما خرج أبو بكر جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها يترضاها : ((ألا ترين أني قد حُلْت بين الرجل وبينك)) قال ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضاحكها ، قال فأذن له فدخل فقال له أبو بكر : يا رسول الله أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما .

* وروى الإمام أحمد والبزار بسند حسن ، عن النعمان بن بشير رضي الله قال : استأذن أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد عرفت أن علياً وفاطمة أحب إليك مني ومن أبي مرتين أو ثلاثاً فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال : يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* روى أحمد والنسائي والترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند بعض نسائه فأرسلت أحدى أمهات المؤمنين بقصعة فيها طعام فضربت يد الخادم فسقطت القصعة فانفلقت فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم فضم الكسرين وجعل يجمع فيها الطعام ويقول : ((غارت أمكم غارت أمكم)) ويقول للقوم : ((كلوا)) وحبس الخادم حتى جاءت الأخرى بقصعتها فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم القصعة

الصحيحة إلى التي كُسِرت قصعتها وترك المكسورة للتي كَسَرت .

* عن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام قد صنعته له وهو عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة فضربت القصعة فرميت بها ، قالت : فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت الغضب في وجهه فقلت: أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلعنني اليوم . . رواه أحمد ورجاله ثقات

* روى النسائي عن عائشة قالت:كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فأقول أو تهب الحرة نفسها فأنزل الله ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك .

* روى النسائي عن أنس رضي الله عنه قال قالوا: يا رسول الله ألا تتزوج من نساء الأنصار ، قال : ((إن فيهم لغيرة شديدة)) .

* روى الطبراني عن جابر أن امرأة كان بينها وبين زوجها خصومة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت المرأة : هذا زوجي والذي بعثك بالحق ما في الأرض أبغض إلي منه وقال الآخر: هذه امرأتي والذي بعثك بالحق ما في الأرض أبغض إلي منها ، فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدنوا إليه ثم دعا لهما فلم يفترقا من عنده حتى قالت المرأة : والذي بعثك بالحق ما خلق الله شيئاً هو أحب إلي منه ، وقال الزوج : والذي بعثك بالحق ما خلق الله شيئاً هو أحب إلي منها .

* وعن نعيم بن قعنب قال: خرجت إلى الربذة فإذا أبو ذر قد جاء فكلم امرأته في شيء فكأنها ردت عليه وعاد

فعادت فقال : ما تزيدين علي ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((المرأة كالضلع إن أثنيتها انكسرت وفيها بلغة وأود)) رواه أحمد برجال الصحيح

*روى الإمام مالك عن رافع بن خَدِيج رضي الله عنه ، أنه تزوَّج ابنة محمد بن سَلَمة ، فكانت تحته ، فتزوّج عليها امرأة شابَّة فآثر الشابَّة عليها، فناشَدَتْه الطلاق فطلَّقها واحدة، ثم أمهلها حتى إذا كادت تحل ارتجعها، ثم عاد، فآثر الشابَّة ، فناشدته الطلاق ، فطلَّقها واحدة ، ثم أمهلها حتى كادت أن تحلَّ ارتجعها ، ثم عاد فآثر الشابَّة ، فناشدته الطلاق ، فقال : ما شئتِ إنما بقيتْ واحدة ، فإن شئت استقررت على ما ترين من الأَثَرَة وإن شئتِ طلقتك ، قالت: بل أستقر على الأثرة فأمسكها على ذلك ، ولم يَرَ رافعٌ أن عليه في ذلك إثماً حين رضيت أن تستقر على الأثرة .

* روى أبو يعلى بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال : بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق إذ امرأة أخذت بعنان دابته وهو على حمار فقالت : يا رسول الله إن زوجي لا يقربني ففرق بيني وبينه ،ومرَّ زوجها فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما لك ولها جاءت تشكو منك جفاءً تشكو منك أنك لا تقربها ؟)) قال: يا رسول الله والذي أكرمك إن بعهدي بها بهذه الليلة وبكت المرأة فقالت : كذب فرق بيني وبينه فإنه من أبغض خلق الله إلي ، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ برأسه ورأسها فجمع بينهما وقال : ((اللهم أدن كل واحد منهما من صاحبه)) قال جابر: فلبثنا ما شاء الله أن نلبث ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوق فإذا نحن بامرأة تحمل أدماً فلما رأته طرحت الأدم وأقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا

رسول الله والذي بعثك بالحق ما خلق من بشر أحب إلي منه إلا أنت .

فانظر إلى عمل المرأة وإرادة انخلاعها من زوجها لأسباب عابرة وكيف عالج النبي صلى الله عليه وسلم المسألة .

* روى أحمد بسند رجاله ثقات وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم انصرف يوماً من صلاة الصبح فأتى النساء في المسجد فوقف عليهن فقال : يا معشر النساء ما رأيت من نواقص عقل ودين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن وإني قد رأيت أنكن أكثر أهل النار يوم القيامة فتقربن إلى الله بما استطعتن وكان في النساء امرأة عبد الله بن مسعود فأتت إلى عبد الله بن مسعود فأخبرته بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت حلياً لها فقال ابن مسعود : أين تذهبين بهذا الحلي ؟ قالت: أتقرب به إلى الله ورسوله رجاء أن لا يجعلني من

أهل النار، فقال : ويلك هلمي فتصدقي عليَّ وعلى ولدي فإنا له موضع فقالت : لا والله حتى أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت تستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : هذه زينب تستأذن يا رسول الله ؟ قال : ((أي الزيانب هي؟)) قالوا : امرأة عبد الله بن مسعود قال : ((ائذنوا لها)) فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني سمعت منك مقالة فرجعت إلى ابن مسعود فحدثته فأخذت حُلِيّ أتقرب به إلى الله وإليك رجاء أن لا يجعلني من أهل النار فقال لي ابن مسعود : تصدقي به علي وعلى ولدي فإنا له موضع فقلت : حتى أستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((تصدقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع)) ثم قالت: يا رسول الله أرأيت ما سمعت منك حين وقفت علينا ما رأيت من نواقص عقل ولا دين

أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن ، قالت: يا رسول الله فما نقصان ديننا وعقولنا ؟ قال : ((أما ما ذكرتُ من نقصان دينكن فالحيضة التي تصيبكن تمكث إحداكن ما شاء الله أن تمكث لا تصلي ولا تصوم فذلكن من نقصان دينكن وأما ما ذكرت من نقصان عقولكن فشهادتكن إنما شهادة المرأة نصف شهادة الرجل)) .

* روى الطبراني بسند حسن وعن أبي البختري ، قال : كان بين رجل من أصحاب عبد الله بن مسعود وبين امرأته كلام فقالت : ما أدمك وأدم عيالك إلا من لبن شاتي ، فأقسم أن لا يأكل من لبنها شيئاً فضافهم ضيف فأدمت لهم بلبن شاتها فقال الرجل : لقد علمت أني لا آكله ، فقالت المرأة : والله لئن لم تأكله لا آكله ، فقال الضيف : والله لئن لم تأكلا لا آكله ، فباتا بغير عشاء ، فنمي الحديث إلى عبد الله فجاء الرجل إلى عبد الله فقال له : ما الذي حال بينك وبين أهلك ؟ قال : أما إنه لم

يكن طلاق ولا ظهار ولا إيلاء ، ثم قص عليه القصة فقال له عبد الله : أقسمت عليك إذا رجعت إلى أهلك أن يكون أول ما تصنع أن تأكل من لبن هذه الشاة وقد أرى أن تطيب لنفسك أن تكفر عن يمينك .

* روى الطبراني عن عطية بن قيس الكلاعي قال : خطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء بعد وفاة أبي الدرداء قالت أم الدرداء : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أيما امرأة توفي عنها زوجها فتزوجت بعده فهي لآخر أزواجها)) وما كنت لأختار على أبي الدرداء

* روى الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن عمرو أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن زوجي مسكين لا يقدر على شيء (أي لا يقدر على قوة الاكتساب للمعيشة وليس له حلية للكسب) فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها : ((أتقرأ من القرآن شيئاً

؟)) قال : أقرأ سورة كذا وسورة كذا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((بخٍ بخ زوجكِ غني)) فانزيت المرأة زوجها (أي أمتعت زوجها واحتملت ضعف حيلته) ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبي الله قد بسط الله علينا رزقنا .

فانظر كيف يعطف النبي صلى الله عليه وسلم على المساكين ويوجههم للخيرات في حياتهم فقد أشار النبي صلى الله عليه وفي علاجه للفقر إلى أن القرآن يحقق علاجاً للمساكين ويكسبهم قوة على تحمل صعوبات الحياة وقدرة على معاشرة الناس وهداية لطرق المعيشة ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم لفت نظر المرأة إلى محاسن زوجها ومواضع الغنى فيه فعرفت أن عليها أن تلتزم بزوجها وتصبر على ضعف حيلته على اكتساب الرزق ومعاشرة الناس ومن فعل النبي صلى الله عليه سلم يتبين بركة رضا

المرأة عن زوجها والتزامها بزوجها يؤثر في جلب أسباب التوسعة الربانية على الرجل وأهله .

من أفاعيل النساء

* روى النسائي عن عبيد الله عن نافع أن امرأة كانت تستعير الحلي في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعارت من ذلك حلياً فجمعته ثم أمسكته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لتتب هذه المرأة وتؤدي ما عندها)) مراراً فلم تفعل ، فأمر بها فقطعت .

* روى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة بذيئة اللسان قد عرف ذلك منها ، وبين يديه قديد يأكله، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم قديدة فيها عصب فألقاها إلى فيه فجعل يلوكها مرة على جانبه هذا ومرة على جانبه الآخر ، فقالت المرأة : يا نبي الله ألا تطعمني ؟ قال : ((بلى))

فناولها مما بين يديه ، قالت : لا إلا الذي في فيك ، فأخرجه فأعطاها فألقته في فمها فلم تزل تلوكه حتى ابتلعته فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاء والذرابة .

فائدة : في الحديث جواز مضغ الطعام على الجانبين الأيمن والأيسر لأن الفائدة في المضغ الجيد وقد يتعذر المضغ الجيد أحياناً على الجانب الأيمن .

وفي الحديث ظهور بركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم فإن ريقه الطيب الطاهر لما خالط ريق هذه المرأة جرى الطيب على لسانها فلم يكن يخرج بعد ذلك منها كلام بذيء .

* روى أحمد بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ وأصحابَه بامرأة ذبحت لهم شاة واتخذت لهم طعاماً ، فلما رجع ، قالت: يا رسول الله إنا ذبحنا لكم شاة واتخذنا لكم طعاماً فادخلوا فكلوا

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا لا يبدؤون حتى يبدأ النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم لقمة فلم يستطع أن يسيغها فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((هذه الشاة ذبحت بغير إذن أهلها)) فقالت المرأة: يا رسول الله إنا لا نحتشم من آل معاذ نأخذ منهم ويأخذون منا .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا خرجت المرأة إلى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة)) رواه النسائي

* روى الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((المرأة عورة وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان ، وإنها أقرب ما تكون إلى الله وهي في قعر بيتها)) وعند الطبراني بسند حسن ،قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنما النساء

عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس، فيستشرفها الشيطان فيقول : إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه ، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال: أين تريدين؟ فتقول : أعود مريضاً أو أشهد جنازة أو أصلي في مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها.

* روى الطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كان الرجال والنساء من بني إسرائيل يصلون جميعاً،فكانت المرأة إذا كان لها خليل تلبس القالبين (القالب من خشب كالقبقاب) تطاول بهما لخليلها فألقى الله عز وجل عليهن الحيض .

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((ألا عسى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً ثم يرخي ستراً ثم يقضي حاجته ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك ألا عسى إحداكن أن تغلق بابها وترخي

سترها فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها ؟)) فقالت امرأة سفعاء الخدين : والله يا رسول الله إنهن ليفعلن ، وإنهم ليفعلون ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((فلا تفعلوا فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها))
رواه أحمد والبزار والطبراني

* روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضى إليه، ثم ينشر سرها)) .

* روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها ، لتستفرغ صحفتها ، فإنما لها ما قدر لها)).

أي لا يجوز لامرأة أجنبية كانت أم زوجة أن تطلب من زوجها أن يطلق ضرتها ، أو تطلب من الرجل أن يطلق زوجته ويتزوجها أو تشترط عليه ذلك إن خطبها حتى تتزوجه لتقلب ما بإناء غيرها في إناءها لتحرم أختها مما كانت تتمتع به من حظوظ وتستأثر هي بكل شيء وهي لن تحصل إلا ما هو مقدر لها في الأزل ، مهما حاولت وسعت ، ولكنها تكسب بذلك سيئة سعيها في أذى غيرها .

* روى الإمام أحمد بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقوة ابن آدم ثلاثة ، من سعادة بن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ، ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء)) .

* روى أبو يعلى بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((والذي نفسي بيده لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترشها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : لو واريتها وراء هذا الحائط)) .

* روى الطبراني بسند حسن عن أبي نصر قال: سئل ابن عباس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن النساء؟ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتته المرأة لتسلم أحلفها بالله ما خرجت لبغض زوجها وبالله ما خرجت لاكتساب دنيا وبالله ما خرجت من أرض إلى أرض وبالله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله .

قال تعالى في سورة الممتحنة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ

عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) آ ١٠

مصيدة تماثل النساء

كثيراً ما يتعرض الرجل للشدة والحرج من كثرة إلحاح زوجته في دعوة زوجها إلى مماثلة غيرها من النساء من أقربائها وجيرانها فتطلب من زوجها لباساً وزينة مماثلاً للمجتمع الذي تعيش فيه وعلى الرجل أن يحقق لها ذلك ، وقد يستجيب الرجل إلى طلبها راغباً ليتعالى أو مكرهاً بضغط الناس الذين يعايشهم ويدخل في خضم التنافس على الدنيا وزينتها ويعيش في مجتمع لا يرضى عنه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ، والآن هيا بنا لنكشف الحقيقة بأنوار النبوة :

١- رأت السيدة عائشة رضي الله عنها أن مثيلاتها من النساء لهن كنى (يعني أم فلان وأم فلانة) بينما كانت السيدة عائشة رضي الله عنها بغير كنية فطلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن تماثل غيرها من النساء فيكون لها كنية ، فأجابها رسول الله صلى اله عليه وسلم إلى ذلك وقال لها : ((تكني بابنك عبد الله)) فصارت كنيها أم عبد الله وهو عبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء ، والحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود

فانظر كيف أجاب النبي صلى الله عليه وسلم زوجته إلى مماثلة النساء بشيء فيه كرامة لها من جهة وزيادة في شرف زوجها لأن تكنية المرأة من الأمور المندوبة التي استحبها النبي صلى الله عليه وسلم .

٢- كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يهدى إليه ويلتمس الناس مرضاته وهو في بيت عائشة تشريفاً وتكريماً لها ولأهلها لأنها حبيبته من النساء أبوها حبيبه من الرجال ولأنه صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليمها وتفقيهها فإنها تستفيد من وجود النبي صلى الله عليه وسلم عندها وترى من أحواله معها ومع الناس عندها وتسمع لحديثه معها ومع الناس لذلك كانت أعلم وأفقه النساء على الإطلاق.

وكان الناس يتحرون يهداياهم يوم عائشة فاجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا من أم سلمة أن تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأن يماثلهم بعائشة ويأمر الناس بأن يهدوا إليه إذا كان عند أي واحدة منهم ، روى البخاري عن عائشة ، قالت : اجتمع صواحبي إلى أم سلمة، فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

يأمر الناس: أن يهدوا إليه حيثما كان، أو حيثما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت : فأعرض عني ، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: ((يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)) .

فانظر إلى قدوتك صلى الله عليه وسلم كيف أنه لم يجب زوجاته إلى ما هوينه من مماثلة عائشة في أمر حسبنه من الخير لهن وإنما أمسك النبي صلى الله عليه عن مماثلة زوجاته بعائشة في هذا الأمر لحكمة يعلمها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا يحق لنا في هذا المقام أن نتقول كما ذكر بعض الناس أن الحكمة في طلبهن الماثلة بعائشة أنهن يردن الافتخار على عائشة رضي الله عنه وحرمانها من التميز عليهن وأن النبي صلى الله عليه وسلم لو ماثل بينهن لطلبت عائشة من النبي صلى الله عليه وسلم أن

يميزها عنهن ... فهذا كله كلام بغير دليل ولعله ينطبق على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه ، أما الحقيقة فهي أن الذي ميز عائشة بذلك هو الله والنبي صلى الله عليه وسلم ما هو إلا عبد لله وقد كره الله سبحانه وتعالى أن تسعى المرأة لمماثلة غيرها من النساء في الحظوظ الدنيوية وهذا السعي يحمل في طياته خراباً عظيماً في المجتمع لذلك نهى الله المرأة والرجل في القرآن عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من أمر اللباس والزينة والمتاع ونهى الله الذين فضلهم ببعض حظوظ الدنيا أن يسخر الرجال من الرجال والنساء من النساء وإذا كان مجرد تمني المرأة مماثلة غيرها من النساء أمراً مكروهاً لا يرضى الله عنه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم فإن السعي لذلك والضغط على الزوج لتحقيق ذلك لهو من الشرور العظيمة .

٣- بعد الفتح قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم والفيء على المجاهدين وقسم معظم المال على المؤلفة قلوبهم الذين لم يثبت الإيمان في قلوبهم بعد وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطى ثم أعطى عطاء من لا يخاف الفقر ولم يبق له صلى الله عليه وسلم من المال شيئاً فقد أنفق ماله كله في تأليف قلوب الناس على الإسلام ، وقامت نساء النبي صلى الله عليه وسلم يطلبن منه صلى الله عليه وسلم العيش في بحبوحة كسائر نساء العرب ووجهاء القبائل فصرن يطلبن منه اللباس والزينة والمتاع مماثلة بنساء زعماء العرب أليس رسول الله صلى الله عليه وسلم زعيماً فلتعش نساؤه إذن كما تعيش نساء الزعماء ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليطيع نساءه ويعصي ربه ، بل لم يجبهم إلى ذلك وغضب عليهن وحزن منهن

وهجرهن شهراً حتى أنزل الله قرآناً هادياً لهن وناهياً عما سعين إليه من حظ الدنيا وآمراً إياهن بترك الزينة في اللباس و المتاع والسكن في البيوت .

٤-ولما كان الحجاب ولزوم قعر البيت حتماً على المرأة أرشد النبي صلى الله عليه وسلم الرجال إلى حرمان النساء من الزينة في اللباس والمتاع كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله وبناته وأقربائه من بني هاشم ، فعن مسلمة بن مخلد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ((أعروا النساء يلزمن الحجال)) رواه الطبراني وقال الحافظ ابن حجر رواه ابن عساكر من وجه آخر وحسنه وقال بكر بن سهل هو للحسن أقرب ، الحجال : أي قعر بيوتهن ، أي جردوهن من ثياب الزينة والخيلاء والتفاخر والتباهي ومن الحلي كذلك واقتصروا على ما يقيهن الحر والبرد فإنكم

إن فعلتم ذلك بهن لا تعجبهن أنفسهن فيطلبن البروز والاختلاط بالمجتمعات بل يخترن عليه المكث في داخل البيوت ، وأما إن وجدن الثياب الفاخرة والحلي الحسن فيعجبهن أنفسهن ويطلبن الخروج متبرجات بزينة ليراهن الرجال في الطرقات والنساء فيصفوهن لأزواجهن ويترتب على ذلك من المفاسد ما هو خطير بل كثيراً ما يجر إلى الزنا والمخادنات .

٤- من آثار تربية النبي صلى الله عليه وسلم لنسائه أن السيدة عائشة رضي الله عنها طلبت من ابن أختها أن يماثلها بباقي زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إذا ماتت ويدفنها معهن وذلك خشية من الله تعالى لأنها لا تريد أن تتفضل على باقي الناس وتطلب أن يكون دفنها قرب زوجها النبي صلى الله عليه ، مع أن هواها في القرب من قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري عن هشام ، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها : أنها أوصت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: لا تدفني معهم ، وادفني مع صواحبي بالبقيع ، لا أزكى به أبدا .

* وهكذا يظهر لكل عاقل مستنير بأنوار النبوة أن الدعوة إلى مماثلة النساء بعضهن ببعض في الأمور الدنيوية من لباس وزينة ومتاع زائل ، ما هي مصيدة شيطانية علمها للنساء ليدفع بها الرجال إلى التنافس على الدنيا والتهالك عليها .

رعاية الصهر

لقد زوّج النبي صلى الله عليه وسلم أحب بناته إليه من رجل فقير لا مال له ، وساعده في تكاليف العرس فأعطاه جملاً ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يواسي ابنته لفقر زوجها ويبعدها عن كل مظهر من مظاهر الدنيا ، لأن الدنيا غرَّارة ولا ينجو منها إلا من تركها ولم يلتفت إلى مباحاتها وطيباتها ، هكذا ربى النبي صلى الله عليه وسلم أهله وبناته ، أما الصهر اليوم فيصتدم بأبي زوجته الذي يعيب في صهره الفقر الناشئ عن زهد الصهر وبعده عن الحرام وأهله وعن الشبهات وعن الطيبات الكثيرة التي تلهي عن ذكر الله ، ثم يصتدم بالزوجة التي تدفع زوجها إلى زينة الدنيا بدعوى أنها مباحة من الطيبات ، تذكر أمام زوجها الأغنياء الذين يأكلون ويشربون وتنسى الفقراء الذين لا يجدون إلا جهدهم ، وبين نار الزوجة وأبيها

يحترق الرجل في جحيم الدنيا وزينتها ثم لا يخرج منه في الآخرة إلاّ بشفاعة سيد الشفعاء عليه الصلاة والسلام .

* روى الإمام أحمد في المسند بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم يذهب يزور ابنته فاطمة رضي الله عنها فوجدها مريضة قد أنهكها الجوع ، فشكت لأبيها فقر زوجها علي رضي الله عنه ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ((أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً))

- فانظر كيف واسى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ودعاها لتصبر على فقر زوجها وكيف حفظ كرامة صهره الكريم بذكر مجموعة محاسنه ومآثره لأن الفقر ليس عيباً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، إنما هو عيب عند أهل الدنيا من المسلمين والمنافقين والفجار الآثمين .

* روى الطبراني بإسناد حسن عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها يوماً ، فقال : ((أين أبنائي؟)) - يعني حسناً وحسيناً - قالت : أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق ، فقال علي : أذهبُ بهما فإني أتخوف أن يبكيا عليكِ وليس عندكِ شيء - أي تسكتي به جوعهما - فذهب إلى فلان اليهودي - أي لعله يجد عنده عملاً يكتسب منه - فتوجه إليه النبي صلى الله عليه وسلم فوجدهما يلعبان في شربة — وهي حفرة حول الشجرة على عمق شبر للسقاية - بين أيديهما فضل من تمر — التمر المتساقط من الشجر - فقال صلى الله عليه وسلم : ((يا علي ألا تقلب ابني قبل أن يشتد عليهما الحر)) قال علي : أصبحنا وليس في بيتنا شيء ، فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات ، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى اجتمع

لفاطمة شيء من تمر فجعله في صرته ، ثم أقبل فحمل النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما، وعلي الآخر .

- فانظر إلى معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لصهره وانظر إلى مزيد شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بابني بنته .

* روى أبو داود عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا أراد أن يسافر كان آخر من يعهد إليه من إنسان هو فاطمة ، وإذا رجع أول من يدخل عليها ، فلما رجع من سفر جاء النبي صلى الله عليه وسلم فرأى على باب بيتها ستراً للزينة ، وكانت قد زينت الحسن والحسين بقلبين من فضة ، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم وكره أن يدخل ، فعرفت ذلك فاطمة فنزعت الستر من الباب ونزعت الزينة من الحسن والحسين وبعثت به إلى الرسول صلى الله عليه

وسلم فأمر ثوبان أن يتصدق بهما وقال : ((إنّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي أَكْرَهُ أنْ يَأْكُلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي حَيَاتِهِمُ الدّنيَا)) .

– فانظر إلى الحياة التي يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته وأولاده وأصهاره فهو لا يحب السعي وراء الزينة المباحة .

* روى الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على علي وفاطمة وهما يضحكان ، فلما رأيا النبي صلى الله عليه وسلم سكتا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما لكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتما؟)) فبادرت فاطمة فقالت : بأبي أنت يا رسول الله قال هذا : أنا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منكِ ، فقلت : بل أنا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

منكَ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ((يا بنية لك رقّة الولد ، وعليٌّ أعزُّ عليَّ منكِ)).

– فانظر معاملته صلى الله عليه وسلم لصهره عندما تكون البنت راضية من زوجها وعندما تكون مستاءة منه ، وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم في كلا الحالين كان مادحاً لصهره ومواسياً لابنته .

* وكانت فاطمة تتعب من عمل البيت في الطحن والعجن فأحبت لو يأتي لها زوجها بخادم ، وأنى للفقير أن يأتي لزوجته بخادم ، فأمرها علي أن تسأل أباها ذلك ...

* روى الإمام أحمد أن فاطمة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((ما جاء بك أي بنية؟)) ، قالت : جئت لأسلم عليك ، واستحيت أن تسأله ورجعت ، فقال عليّ: ما فعلت؟ قالت : استحييت أن أسأله ، فأتيا جميعاً النبي صلى الله عليه وسلم فقال علي : يا رسول الله

، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري ، وقالت فاطمة : لقد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع لا أجد ما أنفق عليهم ، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم)) فرجعا ، فأتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما ، إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا غطت أقدامهما تكشفت رؤوسهما ، فثارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((مكانكما)) ثم قال : ((ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟)) قالا : بلى ، قال صلى الله عليه وسلم : ((كلمات علمنيهن جبريل فقال : تسبحان دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين)) قال علي : فوالله ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال:

فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ؟ فقال : قاتلكم الله يا أهل العراق ، ولا ليلة صفين.

وفي رواية الترمذي وابن ماجه عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : جاءتْ فاطمةُ إلى الْنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم تسأَلُهُ خادماً فَقَالَ لهَا: ((قولي : الَّلهُمَّ ربَّ السَّمواتِ السَّبعِ وربَّ العرشِ العظيمِ ، ربَّنا وربَّ كلَّ شيءٍ ، مُنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ فالقَ الحبِّ والنَّوى ، أعوذُ بكَ منْ شرِّ كلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيتهِ ، أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلكَ شيءٌ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدكَ شيءٌ، وأنتَ الظَّاهرُ فليسَ فوقكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ، اقضِ عنِّي الدَّينَ وأغنني من الفقرِ)) .
* فانظر كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام يحب ويرضى لأهل بيته وللمؤمنين عيشة المساكين الذين يشبعون يوماً فيحمدون الله ويجوعون يوما فيسألون الله ولا يسعون إلى متاع الدنيا وزينتها حتى لا تلهيهم المباحات ولا تطغيهم.

* روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : ((اللّهم أحييني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة)) فقالت عائشة : لم يا رسول اللّه؟ قال : ((إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا ، يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة ، يا عائشة أحبي المساكين وقربيهم فإن اللّه يقربك يوم القيامة)) .

– أما عثمان بن عفان رضي الله عنه فكان صهراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غنياً قبل هجرته على المدينة ، وكان كثير الإنفاق على فقراء المسلمين في مكة وفي الحبشة وكان ينفق في تخليص العبيد من أسيادهم الكفار .

أما بعد الهجرة فكان يعيش عيش المساكين ولا يأخذ من الدنيا إلا حاجة المسكين ،ثم رجع له من ماله بعد الفتح ،

وكان ينفق في سبيل الله ، حتى أعطاه الله الأمان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

* روى أحمد والترمذي عَن عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ سَمُرَةِ رضي الله عنه قَالَ : جاءَ عُثْمَانُ إِلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم بألفِ دينارٍ حينَ جهَّزَ جيشَ العُسْرَةِ فنثرها في حِجْرِهِ ، فرأيتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقَلِّبُها في حِجرِهِ ويقولُ : ((ما ضرَّ عُثْمَانَ ما عمِلَ بعدَ اليومِ مرَّتينِ)) .

- لذلك فإن كل الخلق يضرهم المال إلاّ الأنبياء وعثمان وأبا بكر لأنهم هم المنفقون في سبيل الله الذين يسرهم ربهم للحسنى وضمن لهم هذه المنزلة ، وأما باقي الأغنياء غير الأنبياء وأبي بكر وعثمان فقد وعد الله المنفقين منهم في سبيل الله بأن ييسرهم للحسنى ، وأما باقي الأغنياء غيرهم فقد وعد الله أن ييسرهم للعسرى .

- فنعم الأصهار صهر فقير مسكين طائع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وصهر غني مقيم للصلوات منفق للمال على ذوي الحاجات من القرابات والمساكين فلا يجمع مالاً ولا يهيم في متاع الحياة الدنيا وملذاتها.

فهرس المواضيع